النهضة العربية للديمقراطية والتنمية
Arab Renaissance for Democracy & Development
ARDD
جيل جديد
Generation G
A New Generation
مركز الدراسات الاستراتيجية
CENTER FOR STRATEGIC STUDIES

الأعراف الاجتماعية والعمليات السياسية: مسارات تعزيز المشاركة المدنية والسياسية

برنامج جيل جديد

سلسلة موجزات السياسات لمشاركة الشباب المدنية والسياسية

موجز السياسات - 5

2025

مقدمة

يتناول هذا الموجز دور الأعراف الاجتماعية والفروقات بين الجنسين في تشكيل مشاركة الشباب، مع التركيز على العدالة في الوصول إلى الفرص والشمول السياسي. ومن خلال الاعتراف بوجود العوائق والفرص، يقدم الموجز توصيات للمؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأحزاب السياسية لتعزيز مساحات تتمتع بمزيد من شمول مشاركة الشباب، من خلال معالجة الحواجز البنيوية والثقافية التي تعيق مشاركتهم.

ينبثق هذا الموجز عن مختبر سياسات مشاركة الشباب المدنية والسياسية، الذي نظمته منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض) بالشراكة مع مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية، ضمن برنامج «جيل جديد»، كما يسلط الضوء على الجلسة الخامسة من المختبر التي حملت عنوان «الأعراف الاجتماعية والعمليات السياسية: مسارات تعزيز المشاركة المدنية والسياسية»، والتي ناقش خلالها عشرون طالبة وطالبًا من قسمي العلوم السياسية والقانون في الجامعة الأردنية هذه القضية. وفقًا للمنهجية التي يتبعها المختبر، استضافت الجلسة دينا البشير، المحامية وعضو مجلس النواب الأردني، وأدارها الدكتور إبراهيم العدرة، المحاضر في قسم العمل الاجتماعي بكلية الآداب في الجامعة الأردنية.

أثر الأعراف الاجتماعية على مشاركة الشباب السياسية في الأردن

مع كون ما يقرب من 70% من سكان الأردن البالغ عددهم 11 مليون نسمة تحت سن الثلاثين، تُعد المملكة من بين الدول الأكثر شبابًا في العالم. ورغم ذلك، ما يزال الشباب مستبعدين إلى حد كبير من عمليات صنع القرار والمشاركة السياسية، ويرجع ذلك أساسًا إلى غياب المساحات الآمنة والشاملة التي تتيح لهم التعبير عن آرائهم.

وتؤدي الأدوار التقليدية المرتبطة بالفروقات بين الجنسين، لا سيما في المناطق الريفية، إلى تفاقم هذا التهميش، إذ غالبًا ما تُحصر الشابات في قيامهن بالمسؤوليات المنزلية، الأمر الذي يحد من فرصهن في التعليم والعمل. وتعكس هذه القيود بنية اجتماعية أوسع تُكرّس عدم المساواة، وتمنح الشباب من الذكور فرصًا أكبر من حيث المشاركة في الحياة العامة والسياسية.

يعي الشباب في الأردن جيدًا الأعراف الاجتماعية المتعلقة بالفروقات بين الجنسين التي تُشكل حياتهم وطموحاتهم، كما يدركون التحديات التي تفرضها هذه الأعراف على مشاركتهم العادلة. وقد عبّر المشاركون في المختبر عن إحباطهم جراء القيود التي تفرضها تلك الأعراف على قدرتهم على الإسهام الفعّال في المجتمع.

> "ندرك الأدوار المتوقعة منا، لكننا نعلم أيضًا أن هذه التوقعات تمنعنا من الإسهام الكامل في المجتمع."
>
> **(مشارك في المختبر)**

الأعراف الاجتماعية:
تشكيل الأدوار وتقييد المشاركة

تلعب الأعراف الاجتماعية دورًا أساسيًا في تحديد أدوار الشباب وموقعهم في الحياة السياسية والمدنية في الأردن، إذ تبني الهوية الاجتماعية وتُعرّف الأدوار الفردية داخل المجتمع، ولا يقتصر أثرها على القرارات الشخصية، بل إنها تُوجّه السلوك الجمعي والتوقعات المجتمعية كذلك. وكما ناقش المشاركون في مختبر السياسات، تكون هذه الأعراف غير مكتوبة في معظم الأحيان، إلا أنها راسخة في النسيج الثقافي، وتُعززها العادات والتقاليد الأسرية والمجتمعية.

وقد عرّف المشاركون الأعراف الاجتماعية بأنها «عادات وتقاليد تُوجّه السلوك والقيم، ورغم أنها غير مكتوبة، إلا أن المجتمع مُجمع على الالتزام بها». وعلى الرغم من أن هذه الأعراف قد تتغير بفعل التحولات الاجتماعية والسياسية، إلا أنها تبقى عصية على التغيير كما تُعيق التقدم في كثير من الأحيان. ومن خلال هذه الأعراف، يجري التعبير عن عدد من القيم كالكرامة، والحرية، والاحترام، وهي القيم التي تحظى بالتقدير في مختلف الثقافات. وقد أشار أحد المشاركين إلى تأثير هذه الأعراف الراسخة قائلًا:

> "إن الأعراف هي ما يربطنا بوصفنا مجتمعًا، لكنها أيضًا تُقيّدنا عندما نحاول إحداث التغيير"
>
> **(مشارك في المختبر)**

يُجسد طابع الأعراف الاجتماعية المزدوج هذا، الذي يجمع بين الأُطر المترابطة والمُقيِّدة، التحدي الذي يواجهه الشباب الأردني من حيث الموازنة بين التقاليد والطموح الذي يسعى إلى تحقيق مزيد من الشمول.

الانفصال عن الشأن العام والحاجة إلى مساحات شاملة

أظهر بحث أجرته منظمة النهضة العربية (أرض) عام 2022 ضمن برنامج «جيل جديد» وجود فجوة متنامية بين الشباب والحياة العامة، فقد عبّر العديد من الشباب الأردني عن شعورهم بالإقصاء من العمليات المدنية، إلى جانب عدم ثقتهم بالمؤسسات السياسية ومنظمات المجتمع المدني.

> "نرغب في المساهمة، لكن الظاهر هو أن النظام لا يريدنا. لا توجد مساحات حقيقية لمشاركتنا، وحتى عندما نشارك، لا تؤخذ أفكارنا على محمل الجد"
>
> **(مشارك في المختبر)**

ويُبرز هذا التباعد الحاجة الماسة إلى تحدي الأعراف الاجتماعية التي تقيد مشاركة الشباب، والعمل على خلق مساحات آمنة وشاملة تُتيح لهم الانخراط الفاعل في المشهد السياسي.

التوازن بين المبادئ والأعراف الاجتماعية

ناقش المشاركون في المختبر أهمية التوازن بين المبادئ الديمقراطية الأساسية وواقع الأعراف الاجتماعية، وقد جرى التأكيد على أهمية مجموعة من القيم مثل حرية التعبير والمساواة باعتبارها ركائز المجتمع الديمقراطي.

> "من الواجب ممارسة هذه المبادئ بطريقة تحترم القيم الجماعية وتحافظ على الانسجام المجتمعي."
>
> **(النائب دينا البشير)**

تعكس هذه النظرة الفهم القائل بأنه رغم ضرورة الحريات الشخصية وأهميتها، إلا أنه من الواجب أن تتناغم مع القيم الاجتماعية المشتركة من أجل خلق بيئة تشاركية تحترم حقوق الأفراد والتماسك المجتمعي في آن معًا. ضمن مختبر السياسات هذا، بحث المشاركون في سبل اختلاف القيم والمبادئ مثل الالتزام والعدالة والصدق عن الأعراف، فبينما تُعد المبادئ شأنًا فرديًا يحظى بالاحترام على مستوى العالم، ترتبط الأعراف بالمجتمع وظروفه، وغالباً ما تتجذر عميقًا في التقاليد المحلية.

> "الأعراف هي معايير جماعية تُلزمنا، أما القيم فهي معتقدات شخصية نحملها معنا"
>
> **(مشارك في المختبر)**

تتمثل ضرورة هذا التمييز في مدى أهميته لفهم طرق تعامل المجتمع الأردني مع التوتر الحاصل بين الهوية الجماعية والحقوق الفردية، ما يُشكّل سلوكيات تؤثر آخر الأمر على المشاركة المدنية والسياسية.

البنى العشائرية وتأثيرها على مشاركة الشباب السياسية

تلعب البنى العشائرية دورًا بارزًا في تشكيل السياقين الاجتماعي والسياسي، خاصة في المجتمعات المُعتمدة على أنظمة تقليدية راسخة فيها. تمارس هذه البُنى تأثيرًا كبيرًا على ديناميكيات المجتمع، والهوية، والانتماءات، الأمر الذي يؤثر في جوانب متعددة من الحياة المدنية. وكما أشار المشاركون في مختبر السياسات، فكثيرًا ماتؤدي هذه الأعراف إلى المشاركة على أساس التوقعات المجتمعية لا بناءً على القناعات الفردية، وخصوصًا داخل البُنى العشائرية التي غالبًا ما يكون الولاء العائلي أو العشائري فيها أهم من القناعات الشخصية.

> "تؤثر الانتماءات القبلية والعائلية على الانتخابات، فغالبًا ما يُدعم المرشحون استنادًا إلى روابطهم وصلاتهم العائلية، لا من أجل برامجهم السياسية أو قناعاتهم الفكرية"
>
> **(مشارك في المختبر)**

وتعزز هذه الديناميكية دورة يكون فيها الانخراط السياسي أقرب إلى تلبية الالتزامات الاجتماعية، ولا يكون المقصود به الدفاع عن سياسات تعكس القيم الشخصية.

ومع أن هذه الأعراف قد تقيد الحريات الفردية أحيانًا، فقد أقرّ الشباب المشاركون في مختبر السياسات أيضًا بأن للعادات الاجتماعية نقاط قوة تخصها، إذ تُوفِّر التقاليد والعادات والبنى المجتمعية شبكة دعم في وسعها تعزيز المشاركة في بعض الأحيان، لا سيما بالنسبة للنساء. فعلى سبيل المثال، حظيت العديد من الشابات خلال الانتخابات الأخيرة بدعم من أسرهن ومجتمعاتهن التي أدركت أهمية تمثيل النساء في الحياة السياسية.

يوضح ما سبق طبيعة الأعراف الاجتماعية المزدوجة، إذ في استطاعتها أن تكون محدِّدة، كما يمكن لها تمكين مشاركة الشباب، وذلك حسب طريقة وآلية التعامل معها.

قضايا اجتماعية تؤثر على مشاركة الشباب المدنية والسياسية

رصد المشاركون قضايا محورية تعيق مشاركتهم، من بينها الشفافية، والعدالة في الوصول إلى الفرص ونظام الكوتا، مشددين على أن غياب العدالة يُضعف الثقة بالمؤسسات. من جهة أخرى، مثلت الشفافية والعدالة في الحوكمة أهمية خاصة للمشاركين الذين عبّروا عن رأيهم في كون الوصول العادل إلى الفرص أمرًا أساسيًا لتعزيز الثقة العامة وتشجيع المشاركة السياسية.

> "كي نؤمن بمؤسساتنا، لا بد لنا من تركيز حقيقي على العدالة الاجتماعية والمساءلة"
>
> **(مشارك في المختبر)**

دعا الشباب إلى بذل جهود لتعزيز الشفافية، والتي يرونها ضرورية لتحقيق مشاركة شاملة، وناقشوا مفهومي "الواسطة" "ورأس المال الاجتماعي"، واعتبروهما عاملي دعم وتقييد في آنٍ واحد. فبينما أقر المشاركون بإمكانية استخدام الواسطة باعتبارها شبكة اجتماعية إيجابية، فقد شددوا أيضًا على أهمية ضمان ألا يؤدي دعم المجتمع هذا إلى تقييد عدالة الوصول إلى الفرص الرسمية، لا سيما بالنسبة للفئات المهمشة.

في الأردن، تُعتبر الواسطة -أي نظام النفوذ الذي يمارس عبر الشبكات الأسرية والمجتمعية- وسيلة دعم ومصدر قلق في الوقت ذاته وذلك عندما يتعلق الأمر بتكافؤ الفرص. أقرّ الشباب المشاركون في مختبر السياسات بأن الواسطة تُوفر شبكة دعم اجتماعي قيّمة ساهمت في تعزيز التضامن والتواصل المجتمعي على مر الزمن. ومع ذلك، فقد أشاروا أيضًا إلى أن الواسطة المستخدمة في السياقات الرسمية، كالتوظيف والتعيينات السياسية، قد تُقيد فرص الوصول المتساوي، لا سيما بالنسبة للشباب والنساء ممن لا يملكون روابط وعلاقات عائلية متأصلة وقوية. وقد أشار د. إبراهيم العدرة إلى أن «الواسطة هي شبكة من الانتماء الأسري والعشائري لعبت دورًا طويل الأمد في دعم الأفراد من خلال التضامن المجتمعي."

> "نحترم الواسطة باعتبارها جزءًا من تراثنا، لكن لا ينبغي أن تكون عائقًا أمام الفرص التي تُمنح بناءً على الكفاءة."
>
> **(مشارك في المختبر)**

كما أثار **نظام الكوتا النسائية** نقاشًا واسعًا بين المشاركين، فعلى الرغم من تصميمه بهدف زيادة تمثيل النساء في السياسة، فقد عبّر الشباب في مختبر السياسات عن آراء متنوعة حياله، بين تلك المؤيدة له والناقدة لتأثيره. وقد اعتُبر قانون الانتخاب لعام 2022، الذي زاد عدد مقاعد النساء في المجالس المحلية من 15 إلى 18 مقعدًا، شكلاً من أشكال التمييز الإيجابي الذي يُسهم في رفع الوعي بدور المرأة السياسي. ومع ذلك، رأى البعض أن نظام الكوتا يعزز الصور النمطية عن المرأة، ويجعل من مشاركتها دورًا تكميليًا لا أساسيًا في العملية السياسية.

> "يعطي نظام الكوتا انطباعًا سلبيًا بأن مشاركة المرأة السياسية لم تُكتسب عن جدارة."
>
> **(مشارك في المختبر)**

ويعكس هذا الانقسام النقاش المجتمعي الأوسع حول نظام الكوتا، ما يبرز الحاجة إلى سياسات تعزز المساواة بين الجنسين بناءً على الجدارة والكفاءة. كما تؤدي التفاوتات الاقتصادية إلى تباين في مستويات المشاركة السياسية، إذ تختلف أولويات الأفراد وتوقعاتهم من النظام السياسي بحسب خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد تؤثر الممارسات السياسية، مثل صنع السياسات وتوزيع الموارد، على العلاقات الاجتماعية نتيجة عدم المساواة الاقتصادية بين الأفراد.

التوصيات

لوزارة التربية والتعليم، ووزارة التعليم العالي والجامعات

- تطوير وإدماج وحدات تعليمية حول مواضيع الأعراف الاجتماعية، وتأثيرها، واستراتيجيات التعامل الإيجابي معها في مناهج المدارس الثانوية والجامعات، لتعميق فهم الطلاب دورهم في المجتمع.
- التعاون بين المؤسسات التعليمية لوضع إطار موحّد لتدريس المفاهيم المتعلقة بالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية، سعيًا إلى تعزيز التناسق في فهم هذه الموضوعات وتدريسها.
- زيادة الاستثمار في البحوث الاجتماعية ضمن مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة، لتوفير قاعدة معرفية أقوى من أجل فهم تأثير الأعراف الاجتماعية المتنامي على المشاركة المدنية. كما يُوصى بتسهيل التعاون بين الباحثين لتركيز الجهود على المجالات ذات الصلة بالمجتمع الأردني.

لمنظمات المجتمع المدني

- تنفيذ ورش عمل وبرامج تدريبية موجهة لتوعية الشباب بأهمية المشاركة السياسية والانخراط المدني، وتمكينهم بالمهارات والمعرفة اللازمة للمشاركة الفاعلة.
- التعاون مع الجهات الحكومية للدعوة إلى سياسات تزيد من نسبة المقاعد المخصصة للنساء، لا سيما في المجالس المحلية، لتعزيز مشاركتهن الفاعلة وتمثيلهن في مواقع اتخاذ القرار عبر مختلف القطاعات.
- تطوير مبادرات تُبرز وتعزز دور دعم الأسرة والمجتمع في تشجيع المشاركة السياسية للشباب، وذلك بالشراكة مع المؤسسات التعليمية والمنظمات المجتمعية.

للأحزاب السياسية

- تطوير برامج وحملات تواصل موجهة نحو الشباب تجذبهم إلى أنشطة الأحزاب، وتسهيل الانخراط الحزبي وجعله أكثر ارتباطًا باهتماماتهم وقضاياهم.
- العمل مع صانعي السياسات للترويج لتشريعات تدعم وصول الشباب والنساء إلى النظام السياسي، وتعكس تطلعات الجيل القادم، مع ضمان أن تعالج المنصات السياسية احتياجات المجتمع الأردني الحديث.
- تشجيع تأييد الأسرة والمجتمع لمشاركة الشباب في الأحزاب السياسية ودعمه، مع الاعتراف بتأثير شبكات الأسرة والدعم الاجتماعي في تعزيز انخراط الشباب وتهيئة بيئة مشجعة للمشاركة السياسية.

للشباب

- **شارك بفعالية وثقة:** صوتك مهم. شارك في المساحات المدنية، والمبادرات المجتمعية، والنقاشات التي تؤثر على مستقبلك، فمساهمتك تحدث فرقًا.
- **روّج للتغيير الاجتماعي الإيجابي:** واجه الأعراف المُقيّدة باحترام من خلال الدعوة إلى الشمولية والمساواة والقيم المشتركة، فالتغيير يبدأ بالتفكير النقدي والحوار البنّاء.
- **كن قدوة:** أظهر الالتزام والنزاهة والمسؤولية في أفعالك، ولتكن مشاركتك نابعة من الجدارة والرغبة في خدمة المصلحة العامة.
- **ابقَ على اطلاع وتعاوَن مع الآخرين:** عمّق فهمك للعمليات السياسية والمدنية. اعمل مع زملائك ومع المرشدين والمؤسسات نحو بناء مجتمع يتمتع بالمزيد من الشمولية والاستجابة.

تم إطلاق مشروع جيل جديد في منظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض) في عام 2021، بدعم مالي من وزارة الشؤون الخارجية الهولندية لتنشيط وتشجيع القيادات الشبابية في تعزيز العدالة الاجتماعية بين المرأة والرجل. ويهدف المشروع إلى الترويج للحوار بين الشباب وصانعي السياسات للتأثير على السياسات المرتبطة بالعدالة، وخاصة حقوق الشباب والمرأة.

يعد مختبر السياسات جزءاً من منهجية بحثية في منظمة النهضة العربية (أرض)، تعمل على توفير مساحة مخصصة لمناقشة وبحث قضايا السياسات العامة، بحيث تسعى لبناء قدرات المشاركين في المختبر وتزويدهم بالمهارات اللازمة للتأثير في عملية صنع السياسات العامة، وتبادل الآراء مع الخبراء والباحثين المختصين في المواضيع المطروحة بناء على أوراق مرجعية يتم إعدادها لتناول موضوع الدراسة في المختبر.

مركز النهضة الإستراتيجي هو مركز فكري مستقل مقره الأردن تأسس عام 2018 يعمل ضمن الإطار التنظيمي لمنظمة النهضة العربية للديمقراطية والتنمية (أرض)